Business
العربية
PIONEER
تصدر عن: مجموعة سنوب للنشر
العـدد 19 | السنـة 2 | مارس / آذار 2010

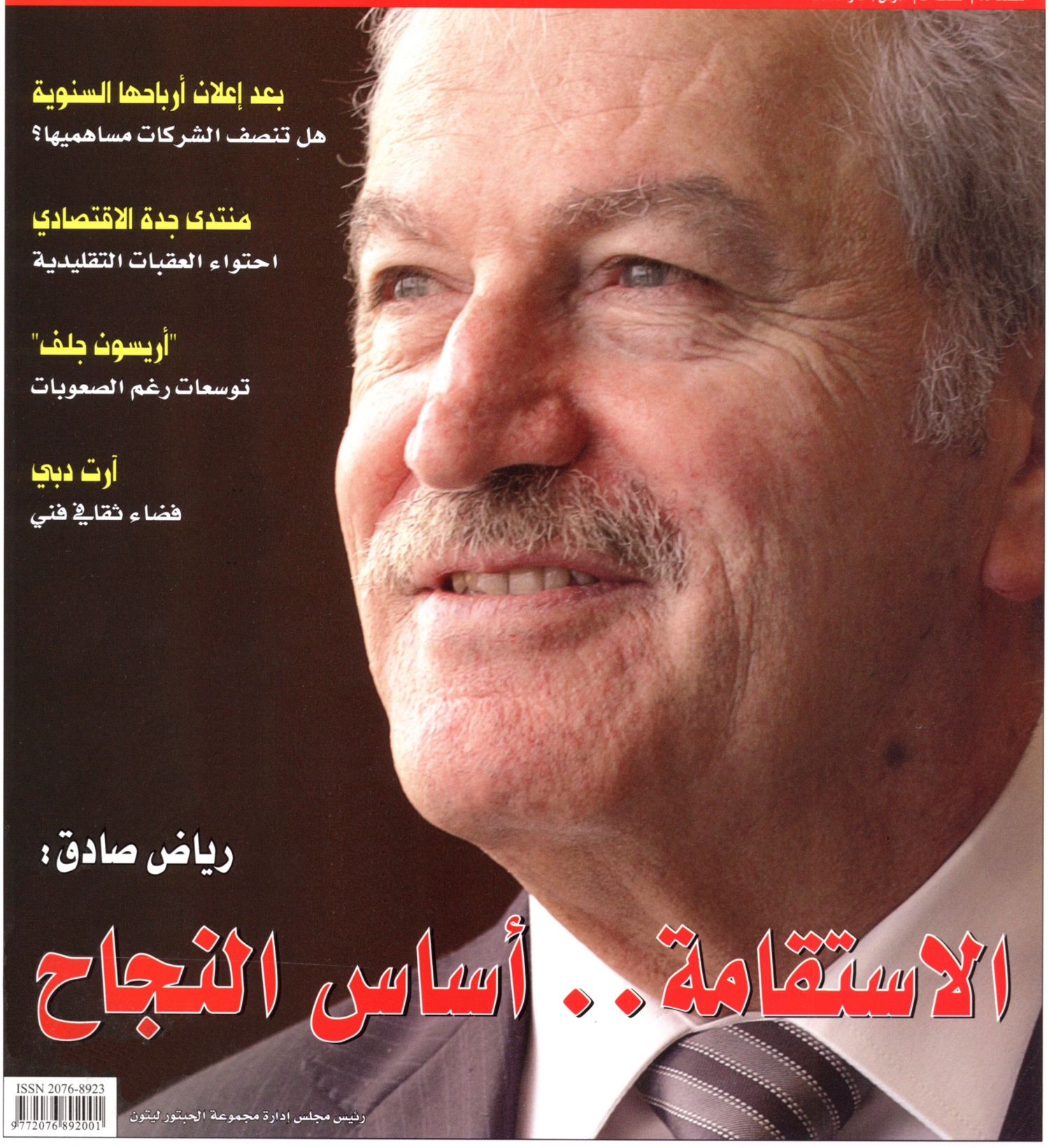

بعد إعلان أرباحها السنوية
هل تنصف الشركات مساهميها؟

منتدى جدة الاقتصادي
احتواء العقبات التقليدية

"أريسون جلف"
توسعات رغم الصعوبات

آرت دبي
فضاء ثقافي فني

رياض صادق:
الاستقامة.. أساس النجاح

رئيس مجلس إدارة مجموعة الحبتور ليتون

ISSN 2076-8923

الإمارات، 15 درهم | السعودية، 15 ريال | البحرين، 1.5 دينار | قطر، 15 ريال | الكويت، 1.25 دينار | عُمان، 1.5 ريال
بترخيص من المنطقة العالمية للانتاج الإعلامي | www.snobgroup.com

رياض صادق:

الاستقامة أساس النجاح

حوار: أسامة الأسمر

تختلف فلسفة رجال الأعمال الناجحين في أسلوب إدارة حياتهم العملية أو الشخصية، فمنهم من يرى أن إدارة المخاطر ركيزة رئيسية في موازنة الأداء والمحافظة على تحقيق الأرباح، ومنهم من ينظر إلى الاحترافية والتقدّم التقني على أنهما يشكّلان مساراً لا بد منه لمواكبة زخم الأعمال وتنوّع روافدها، والبعض الآخر يتبنّى نظريات الإدارة الحديثة التي انبثقت عن النظم المالية المتغيّرة حول العالم، والقائمة تطول وتطول... ولكن هذه المرة، التقينا برجل أعمال يجسّد لنا بدقة متناهية الجوهر الحقيقي لعبارة العملة النادرة؛ فقد أدرك كل هذه الأساليب، بل وبرع في صياغة فلسفته الإدارية الناجحة عن جدارة.. لكنه وضع على رأس جميع تلك المفاهيم منهجاً - تربّينا عليه وربما تناسيناه - التزم به ليقوده إلى القمة؛ فالنجاح عنده له أساس واحد ووحيد.. وكما قال فـ الاستقامة أساس النجاح. وفي هذا الحوار، يفتح لنا رجل الأعمال رياض صادق قلبه، ويبحر معنا في مسيرة الإنجازات الحياتية التي سطرها بنفسه في سجلّ الروّاد، ويتحدّث بشغف عن دور الشباب في قيادة المرحلة المقبلة من الدورة الاقتصادية، وحرصه على مد العون لتنشئة جيل الروّاد الشباب في هذا الزمن الصعب!

للحديث مع روّاد الأعمال والشخصيات البارزة نكهة خاصة، لكن الرتابة تخيّم عادة على حوارات كهذه، حيث الأرقام، والقرارات، ومعادلات الربح والخسارة، والخطط الاستراتيجية.. الخ. فما بالك بحوار مع رائد أعمال "صادق في عمله"، و "مخلص في مهنته"، و "محب لدوره كأب، وقائد، ومدير".. إنه رياض صادق، رئيس مجلس إدارة مجموعة الحبتور ليتون.

استهل رياض صادق حديثه متوجّهاً إلى الشباب، حيث يراهم أمل الحاضر والمستقبل، وطاقة كامنة تحتاج لمن يوجّهها للمسار الصحيح بغية رفعة الأمة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً، فقال: "أهم رسالة أرغب دائماً بتأديتها للشباب الناشئ هو أن يؤمنوا بقدراتهم على تحقيق ما يصبون إليه، وبالطبع الاستقامة لأنها أساس النجاح. فديننا الحنيف قد علّمنا وحثّنا على الإخلاص في العمل. ولو انتشر هذا الفكر في مجتمعاتنا، فسنكون بلا أدنى شك أكثر المجتمعات إنتاجاً، فنحقق الرفعة والتقدّم والنمو. إن مسيرة العمل الدؤوب والشاق التي خضتها تجعلني أقول وعن يقين إن الاستقامة والإخلاص سيدا الموقف، حتى في وقت الأزمات".

إن الحديث مع "عملة نادرة" في عالم الأعمال الواسع ليختلف بالطبع عن الحوارات الكلاسيكية، وقد اندفعت وراء فضولي لسبر أغوار رحلة النجاح التي خاضها رياض صادق، بل وتسابقت مع الزمن، وقلت له متردّداً: هل استطعت أن تحقق حلمك الذي كنت تسعى لتحقيقه؟!

جاءت ردة الفعل لتبدّد مخاوفي وتردّدي في طرح سؤال كهذا، فقال مبتسماً: "إنه سؤال جميل.. إن الحلم يتغيّر. ولكل محطة في حياة الإنسان حلم يبث فيه الروح والحيوية، ويدفعه لتحقيقه وإثبات ذاته وقدراته. إنها صفة رائعة في الإنسان المجتهد والمثابر. فعلينا ألا نتوقف عند حلم واحد، فالأحلام تتوافد وتنقلك من محطة إلى أخرى".

وبتحقيقه لأحلام تزامنت مع المحطات الرئيسية في مسيرته الحافلة بالإنجازات، يمضي رياض صادق وراء حلم أكبر وأسمى لا يزال يبذل الغالي والرخيص بغية تحويله إلى واقع ملموس.. إنه حلم نبعت ملامحه من المبادئ التي يؤمن بها ويطبّقها في حياته اليومية، ألا وهو "محاربة الفساد". ورغم مبادرات الدول الكبرى والاتفاقيات العالمية التي أبرمتها منظمة الأمم المتحدة وتأسيس كيانات مستقلة تضطلع بهذه المسألة، يرى رياض صادق أن محاربة الفساد يستحيل "تأطيرها" بإنشاء المنظمات ولجان العمل الخاصة، بل يتعدى إلى تنشئة الأجيال الشابة على مبادئ سليمة قبل الانخراط في قطاعات أعمال تفشّى فيها الفساد بمختلف أنماطه.

يوضّح: "لديّ خطة شاملة لمحاربة الفساد، وضعت بنودها بعناية واستغرقت وقتاً طويلاً. وسيتوّج هذا الجهد بافتتاح معهد "الأخلاقيات" قريباً بالتعاون مع الجامعة الأميركية في الشارقة التي أتشرّف

أن أكون أحد أعضاء مجلس الأمناء فيها. وفي هذا الإطار، نسعى لتفعيل هذا التوجّه من خلال تحفيز المؤسسات والشركات في القطاعين العام والخاص على تخطّي المعنى المجرّد من دور الأقسام المتخصصة التي تهتم بالجودة، والسلامة، والبيئة، وتبني مفهوم "الأخلاقيات ومحاربة الفساد"، وبالتالي إرساء قوانين رقابية وإشرافية تضمن تأدية عمل كل قسم من أقسام المؤسسة بحسب نظام الأخلاقيات المتعارف عليه".

يستحيل محاربة الفساد بمجرّد إنشاء المنظمات ولجان العمل، بل يتعدى إلى تنشئة الأجيال الشابة على مبادئ سليمة قبل الانخراط في قطاعات تفشّى فيها الفساد بمختلف أنماطه

معهد الأخلاقيات.. صفحة بيضاء

إن الحلم الذي رسم ملامحه رياض صادق قد يراود الكثيرين في مختلف أنحاء العالم، لكّنه رفض أن يبقى هذا الحلم الكبير حبيس الورق، وأطلق العنان لطاقاته الفكرية والعملية ليباشر فوراً بتنفيذه.

يتحدّث رئيس مجلس إدارة مجموعة الحبتور ليتون عن هذه المبادرة الشخصية بشغف فيقول: "أؤمن بأن المال النظيف هو المال المبارك، وأرغب بشدة في أن أحارب من يسيئون إلى الدورة الاقتصادية في كل بلد، فالفساد يولّد مالاً جامداً لا يخدم الاقتصاد ولا المجتمع".

ويقترب رياض صادق من وضع حجر الأساس لهذه المنظومة العملية والنظرية في آن، حيث ستبصر النور قريباً كلية متخصّصة للأخلاقيات في الجامعة الأميركية في الشارقة، وستعمل عن كثب مع مختلف الدوائر الحكومية، وأيضاً شركات القطاع الخاص. وسيتضمن جدول أعمالها تنظيم عدة مؤتمرات وندوات لنشر هذا الفكر في مجتمع الأعمال محلياً، وإقليمياً، وعالمياً.

وعلى غرار مفاهيم الجودة، والحوكمة، والمسؤولية الاجتماعية، ستساهم "كلية الأخلاقيات" في خلق عشرات الآلاف من الوظائف للأجيال المقبلة، لا سيما وأن هذه الكلية ستطلب بل وستحظى بتأييد جامعات أخرى حول العالم، وستضطلع بملاحقة الفساد بدرجة كبيرة.

يضيف: "إن استطعنا تطبيق هذه الفكرة إما عبر إصدار قانون يدعمها أو تأسيس دائرة في كل المؤسسات والشركات على حدة تكون وظيفتها التأكد

دبي تمثّل قوة جذب لمجموعة كبيرة من الناس من الشرق والغرب، وقد تأثرنا بالأزمة، لكنني أعتقد بأن الوضع في تحسّن، وقد ظهرت بوادره للعيان

رياض صادق وخلف الحبتور

من أن جميع أعمال هذه المؤسسات تتبع أنظمة أعمال شفافة لا يشوبها أي نمط من أنماط الفساد، فسنتمكن بذلك من تنشيط الدورة الاقتصادية وخلق مجال عمل وجيل جديد من الشباب المحارب للفساد".

ويتمتع رياض صادق بدور حيوي في الجامعة الأميركية في الشارقة، إذ أنه عضو ناشط في مجلس أمنائها ويترأس لجنة تطوير مواردها، كما يهتم بالشباب الأكاديمي حيث يرى أنهم يمثلون مرآة المستقبل الذي سيُبنى على سواعده اقتصاد الأمة ومصيرها. وبمبادرة شخصية، قدّم رياض صادق منحة بمبلغ 15 مليون درهم لتعليم مجموعة من الشباب والشابات في الجامعة الأميركية في الشارقة، والجامعة الأميركية في بيروت، بالإضافة إلى عدة جامعات في الولايات المتحدة الأميركية.

يقول في هذا الصدد: "على الإنسان المقتدر تقديم المساعدة لمن يحتاج من الطلبة، ربما أكون محظوظاً لتمكني من تلقي التعليم المناسب، فيجب عليّ أن أقوم بتقديم المساعدة لمن يرغب بالتعلم بدون أن أبخل من تقديم ما أعطاني إياه الله. إنني مهتم جداً بهذا الموضوع ولدي الرغبة الدائمة في تقديم المساعدة في مجال التعليم على وجه الخصوص".

أعداء النجاح.. أعداء الفكر

لا شك في أن الامبراطورية الاقتصادية التي بناها رياض صادق مرتكزاً على مجموعة من المبادئ الراسخة كانت ولا تزال محط أنظار أعداء النجاح، فمسيرته المهنية في القطاع العقاري والإنشائي تجسّدت في المشاريع العديدة التي بناها بيده، وبفكره، وبمتابعته لتشمل الصروح الشاهقة، والمستشفيات، والجسور، والمدن، والأبراج، فهل لاقى من يهدم ما بناه؟

لم يتردد رياض صادق في أن يفصح عن الصعوبات التي واجهته في مسيرته المهنية، وقد ذكر متأسفاً أن عالمنا العربي مليء بمن يسعى لتحطيم النجاح لا لتحفيزه. وقال: "أعتقد بأنه من مصلحة مجتمعاتنا مساعدة وإبراز الناجحين، لأنهم يشكلون مثالاً لأبنائنا في المستقبل".

وحول الأوضاع الراهنة التي يمر بها العالم العربي، وحالة السواد التي طغت على الجوانب الفكرية والثقافية والاجتماعية، تتبادر إلى أذهاننا عدة تساؤلات أملاً في فك شفرة المعادلة الاجتماعية التي اختلت، وأدّت إلى انهيار جيل الثقافة والفكر.. لكن رياض صادق يوضّح: "لا بد من ثورة فكرية ترجع شبابنا إلى المسار الصحيح، وما فكرة محاربة الفساد ووضع قوانين الأخلاق في العمل إلا خطوة نحو وضع أجيال الشباب على أول الطريق. فالمسيرة

الحياتية لصاحب الأخلاق هي أفضل بكثير ممن لا يتمتع بمبادئ الشفافية والصدق".

وبالحديث عن المنافسة، وحسابات الربح والخسارة، لم يبتعد رياض صادق كثيراً عن المبادئ التي ما لبث أن وضعها كمنهاج إداري متكامل، وبيّن أن المنافسة والثقة متلازمتان... فقال: "نجاحك في المنافسة يتطلب منك أن تقدّم الأفضل بالأقل.. فالتنافسية تكمن في أن تقدّم المنتج عينه بالمواصفات الأفضل، ولكن بأقل التكاليف. وتبقى المحافظة على ثقة العملاء أمراً لا غنى عنه، فلا منافسة بلا ثقة".

إن سلم النجاح الذي اعتلاه رياض صادق خلال مسيرته الطويلة كان محفوفاً بالمخاطر، وقد واجهته عدة صعوبات دفعته لاتخاذ قرارات حاسمة، وربما كما أوضح "غيّرت" من مسار حياته بأكملها.

ويعتبر رياض صادق أن مشاركته للسيد خلف الحبتور من أهم القرارات الشخصية التي اتخذها، إذ بدأ بذلك أولى خطوات العمل المهني على مستوى المنطقة بأسرها. يفسّر: "بدأنا أنا وأخي خلف الحبتور في العام 1970 هذه المسيرة، فأسّسنا شركة صغيرة بحلم كبير، والحمد لله حصدنا النجاحات من العام 1973 عندما منحنا الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم - رحمه الله - مشروع توسعة مستشفى راشد بمبلغ 120 مليون درهم، ثم أخذنا مشروع مستشفى دبي الجديد بقيمة 350 مليون درهم،

نجاحك في المنافسة يتطلب منك تقديم الأفضل بالأقل... وتبقى المحافظة على ثقة العملاء أمراً لا غنى عنه، فلا منافسة بلا ثقة

وكانت هذه مشاريع ضخمة جداً في الأعوام 1975 و 1976. لقد كان لدبي وأبوظبي والإمارات بشكل عام فضل كبير في نجاح شركتنا، وتمكّنا من إثبات قدراتنا في المشاريع المميزة التي قمنا بتنفيذها".

وتحدّث رياض صادق عن المشاريع المتنوّعة التي نفذتها الحبتور للمشاريع الهندسية بدقة متناهية، تعكس إلمام المدير القائد بكل صغيرة وكبيرة بالأعمال التي يأخذ مسؤولية إدارتها على عاتقه، إلا أنه توقّف عند مشروع نادي الضباط في أبوظبي

ووصفه "بالمشروع الأقرب إلى قلبه"!

ولمشروع نادي الضباط مكانة خاصة في قلب رياض صادق، فهو يمثّل مفترق طرق لحياته المهنية ولمصير شركة الحبتور للمشاريع الهندسية. ويوضح: "واجهنا خطأ في تصميم السقف ضمن مشروع نادي الضباط في أبوظبي، واضطررنا إلى الاستعانة بشركة فرنسية لإعادة التصميم، ونتج عن ذلك زيادات ضخمة وهائلة في الكميات، وبصراحة نزف المشروع خسائر فادحة. نصحنا الكثيرون بالتوقف والاعتذار عن المشروع، لكننا رفضنا وقررنا المضي في إكمال التزامنا بعقد البناء. وقد أكرمتنا القوات المسلحة بمنحنا مشاريع كثيرة عوّضت علينا الخسارة. وأعود لأقول إنه لا بد للإنسان الصادق والمستقيم أن يصل إلى مبتغاه في تحقيق النجاح".

ويعد نادي الضباط في أبوظبي من أهم المشاريع الهندسية في العالم، فسقفه قد احتاج إلى 30،000 متر مربع من الخرسانة المسلحة، وهو أكبر من سقف المدينة الأولمبية في مونتريال الكندية. كما تطلّب

أرغب بشدة في أن أحارب من يسيئون إلى الدورة الاقتصادية في كل بلد، فالفساد يولّد مالاً جامداً لا يخدم الاقتصاد ولا المجتمع

وسائل متطوّرة لإكمال عمليات البناء والتشييد. وذكر رياض صادق أن الشركات الأجنبية آنذاك قد شكّكت في مقدرة الحبتور للمشاريع الهندسية على تنفيذ المشروع، وأنه سيكون "مقبرة" تدفن فيها الحبتور تاريخ أعمالها في المنطقة. لكن الحبتور للمشاريع الهندسية برعت في تنفيذ كافة مراحل المشروع وفق الجدول الزمني الموضوع لتضيف صرحاً مميزاً إلى سجّل مشاريعها الضخمة في المنطقة.

وتحظى الحبتور للمشاريع الهندسية بمكانة مرموقة في قطاع العقارات والإنشاءات على مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهي تسعى على أن تكون من بين أفضل 50 شركة مقاولات في العالم. ويتخطى نطاق عمل الشركة قطاعي التشييد والهندسة المدنية، إذ تضطلع الشركة أيضاً بأعمال بارزة في أسواق البنية التحتية، وأعمال النفط والغاز، والسكك الحديدية، والتعدين.

ونفّذت الحبتور للمشاريع الهندسية مجموعة مميزة من المشاريع المتنوّعة منها معين في الأردن، وفندقي برج العرب وشانغريلا في دبي، ومنتجع شاطئ الراحة في أبوظبي، بالإضافة إلى أفخم وأشهر الفنادق في كل من لبنان، والأردن، ودبي، وأبوظبي، وقطر، ومعظم المستشفيات في الإمارات منها مستشفى الوصل ودبي الجديد، ومركز معارض مطار دبي، وسوق مدينة جميرا، ومركز الورود في دبي، ومارينا مول في أبوظبي، ومدينة دبي للإنترنت. كما تعمل الشركة حالياً على تشييد مبان جديدة لجامعتي السوربون وزايد في أبوظبي، فضلاً عن إنشاء كليات

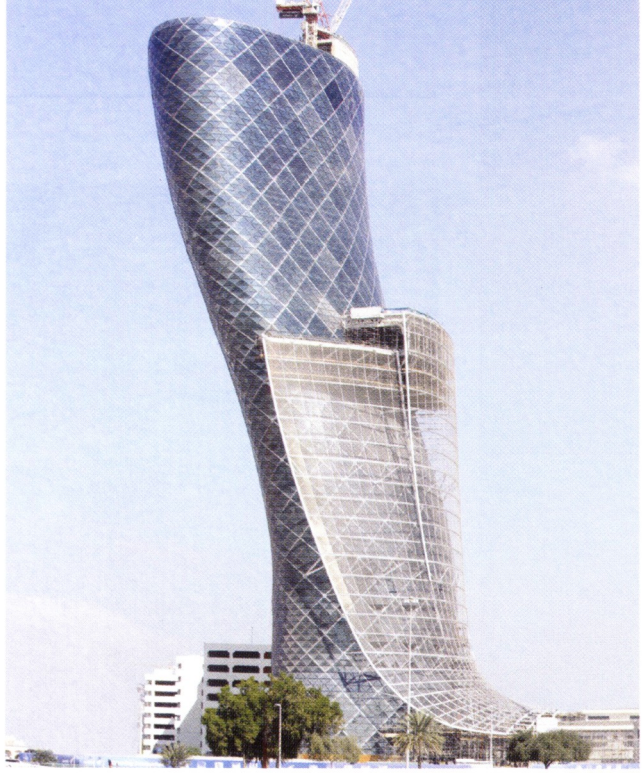

رياض صادق وسلمى حارب بعد توقيع اتفاقية بناء مركز للمؤتمرات في منطقة جبل علي

التقنية العليا في دبي. ومدرسة للقوات المسلحة في العين، وجامعة الخليج في البحرين.

الأزمة وإعادة ترتيب الأوراق

رغم أن الأزمة المالية والعقارية قد أكملت عامها الأول في المنطقة، إلا أن قطاعات الأعمال المختلفة لا تزال تخشى اشتعال فتيل الأزمة من جديد، أو أن تخرج إلى العنان أزمة أخرى تهز غطاء الثقة الذي بدأ يعود إلى الأسواق شيئاً فشيئاً. وقد توجّهنا إلى رياض صادق بسؤال مباشر، "هل شعرت كرجل أعمال باختلال التوازن في خططك الإدارية ونظرتك متوسطة المدى؟".

فقال: "بدون شك.. فيما يتعلق بالخطط الآنية والخطط التي كنا نعمل عليها فقد شهدنا نوعاً من الاضطراب، مما اضطرنا إلى التوجّه إلى مسارب أخرى لتعويض الخلل الذي حدث من جرّاء الأزمة العالمية. لكنّني متأكد بأن ما حدث في دبي هو أمر مؤقت، لأن دبي هي من المدن القليلة في الشرق الأوسط التي ترتكز فيها الحياة الاقتصادية والاجتماعية على بنية تحتية صلبة ووسائل متقدمة جداً تجعلها مدينة بارزة، يحتاجها كل العالم. وباعتقادي أنه عند هدوء هذه العاصفة ستعود الأمور إلى أحسن مما كانت عليه، وربما سيأتي يوم يندم فيه من لم يشتر عقار في دبي في هذه الفترة. دبي تمثّل قوة جذب لمجموعة كبيرة من الناس من مناطق الشرق الأقصى وأوروبا، ولقد تأثرنا ولكني أعتقد بأن الوضع في تحسّن، وقد ظهرت بوادره للعيان".

وسرعان ما انتقل رياض صادق إلى مسألة الهجمة الإعلامية والاقتصادية العنيفة التي استهدفت دبي في الآونة الأخيرة، وقادتها وسائل إعلام غربية في مختلف أنحاء العالم. وقال مستنكراً: "استغرب ما يكّنه الغرب من حسد بغيض تجاه دبي، فهم ينظرون إلى المنطقة باستعلاء، وبدهشة لما تمكنا من إنجازه، فهم لا يريدون أن يروا شيئاً مميزاً في بلد عربي كدبي أو أي مكان غيرهم، رغم أن دبي وكل الدول العربية تفتح ذراعيها لاستقبال أفواج هائلة من المستثمرين والأفراد الذين ينعمون بحياة مترفة في رحاب بلادنا".

2010 في نظر الروّاد

وبعيداً عن زخم المشاريع وأعباء العمل اليومية، يهتم رياض صادق بالقراءة إلى درجة أنه قد ساهم في إثراء أفكار بعض المؤلفين في سياق نشر كتبهم. يقول: "لدي مكتبة كبيرة في البيت، وهنا أيضاً في المكتب. أحب أن أهدي الكتب، وأن أقتني مجموعات الكتب الصادرة حديثاً. أقرأ كثيراً، وهناك موضوعان أهتم بهما للغاية هما مقارنة الأديان والشعر". وقد كشف لنا رياض صادق عن عزمه نشر كتاب شخصي يعمل حالياً على إعداده، ويتمحور حول الوجدانيات.

ويأمل رياض صادق أن يكون 2010 عاماً أفضل من نظيره المنصرم، سواء على المستوى الشخصي أو العملي، ويتمنى أن تهدأ الأوضاع في المنطقة بأكملها، لكنّه استبعد ذلك بقوله: "لا أعتقد أن ما نسمعه يومياً من تصعيد غير منطقي بخصوص قضية فلسطين يصب في مصلحة المنطقة، فمنذ انتخاب أوباما تنفس الجميع الصعداء، وجاء خطابه في القاهرة مليئاً بالوعود والآمال.. ولكن ما قاله قد تبدّد بين السحاب. أرى أن أوضاع المنطقة في تدهور وتراجع، وكنا نحلم بالسلام، لكن الحال لا يبدو كذلك".